

تخرّج فوج 2022 برعاية سليم إده 17 حزيران

أيُّها الحفل الكريم!

تدورُ الأيامُ دورتها، تتوالى الأحداثُ، تتعاقبُ الأزمانُ، تتوالدُ التحدّياتُ وثرأوحُ المواقفُ والقراراتُ بينَ مدِّ وَجَرٍ، إلى أن يأتيَ هذا اليومُ ويحينَ هذا الموعدُ، مُشكِّلاً محطةً مفصليّةً بينَ زَمينين، راسِماً وجهًا جديدًا لهويّةً هذه الجامعة، فغداً، بل منذُ اللحظةِ ستكونُ جامعةُ سيّدةِ اللويزةِ مختلفةً ومختلفةً جدًّا... هذا لا يعني إطلاقاً أنّها ستتنكّرُ لتاريخها، كما لا يعني أنّها ستحاولُ التعتيمَ على إنجازاتها، لا تُثمّ لا، فنحنُ نعلّمُ جيّداً أنّنا امتدادٌ لأُمسٍ عبّرَ وفيه ما فيه من أعمالٍ يُشهِدُ لها، كما نُصِرُ على حفظِ ماضيها والوفاءِ والولاءِ لمخزونها، غيرَ أنّنا بالمقابل، نتطلّعُ دوماً إلى الأمامِ وإلى فوق، ونأبى الوقوفَ على الأطلالِ والتغنيَ بأمجادِ أُمسينا.

وشتانَ ما بينَ الوقوفِ على الأطلالِ الذي نرى فيه استسلاماً ونظرةً دائمةً إلى الوراءِ، وقراءةِ التاريخِ الذي أسسَ لحاضرنا، ومنه نتعلّمُ كيف نصوغُ المستقبل...

ويكفي أن نعودَ خُطوتينِ إلى الوراءِ، تحديداً إلى النصفِ الثاني من القرنِ التاسعِ عشرَ زَمَنَ بداياتِ التعليمِ العالی في لبنانَ والمشرقِ العربيّ، ويكفي أن نستعرضَ تاريخَ الإرساليّاتِ الأجنبيّةِ في بلدنا، حتّى نُدركَ أوجهَ الشّبهِ بينَ دوافعِ مجيءِ تلكِ الإرساليّاتِ إلى لبنانَ، ودوافعِ قيامِ جامعةِ سيّدةِ اللويزةِ، بحيثُ يتبيّنُ لنا بوضوحٍ أنّ جامعتنا، هي أيضاً، جاءتْ منذُ نحوِ أربعةِ عقودٍ من الزَمَنِ، جواباً على قرارٍ مُجتمعيّ بالنهوضِ والتطوُّر... هكذا هو دائماً الوجهُ الآخرُ للأزماتِ، هو المقلبُ المُشرقُ والمُضيءُ بمواجهةِ المقلبِ المُظلمِ الداكنِ... هكذا أبداً تُفجّرُ الأزماتُ الطاقاتِ، وتُلهبُ الشجاعةَ، وتأخذُ العبرَ من التاريخ... وكما وُلدتْ جامعةُ سيّدةِ اللويزةِ من رَجَمِ الحربِ اللبنانيّةِ، ها هي اليومُ تولدُ ثانيةً من عمقِ أزماتِ لبنان... وفيما يتلهى أهلُ الحكمِ في نظمِ قصائدِ الهجاءِ والمديحِ ورُباعيّاتِ القَدَحِ والذَمِّ،

وفيما هم يرقصونَ على وَجَعِ الناسِ، ويرمونَ الترابَ فوقَ جُثّةِ الوطنِ، وفيما هم يُهجّرونَ الشبابَ ويُشرّدونَ الطاقاتِ ويمارسونَ الفِطْوَاعَ بحقّ التربيةِ والتعليمِ والصحّةِ والمعيشةِ، ويسعونَ إلى لُجَمِ الطموحِ وسحقِ الأملِ وإطفاءِ الحياةِ في الشرايينِ، وفيما يتباهونَ بما يَخْجَلُ به الآخرونَ في هذا العالمِ،

تَرانا نحنُ أهلُ التربيةِ وأهلُ منظومةِ الفكرِ وإنّتلجِسيا التعليمِ، نخطّطُ وننقذُ لِمَلءِ أكثرَ من فراغٍ تسبّبَ بها أهلُ النفودِ والقرارِ، وترانا نسعى، نُقيمُ القيامةَ ولا نُقعدُها ونجوبُ العالمَ، عينٌ على وطننا وعينٌ على غدنا، وهدَفُنا النجاحُ ثمّ النجاحُ حيثُ أخفقتُ وتُخفّقُ دولتنا وبقاياها.

أيُّها الخريجاتُ والخريجونُ، أيُّها الحفلُ الكريم!

لأننا مؤمنون ببلداننا وبقدرة الإنسان في لبنان،
ولأننا مقتنعون بأن أبواب الجحيم لن تقوى عليه،
ولأننا نعرف أن كل عصر انحطاطٍ تليه نهضة،
ولأننا كنا دومًا من كبار صنّاع النهضة في هذا البلد وفي محيطه،
ولأننا ندرُك جَيِّدًا أنَّ الانحطاط، أَقِيمًا كان أم خُلِقًا أم فكريًا، لا يُقاومُ إلا بالتربية الحقيقية،
ولأننا نعرف أن كل مشاريع غير مبنية على المعرفة ليست سوى حركاتٍ ومحاولاتٍ فاشلةٍ، جننا اليوم نُعلِنُ
أنفسنا جامعةً وأسرّةً جامعيّةً؛ مناظليين بامتيازٍ بسلاح الفِكرِ والمعرفة، مُناظليين حتّى تحرير لبنان من الجهل
والجهلة، مثابرين حتّى استرجاع لبنان موقعه الأول في الصفِّ الأول على خارطة التربية والتعليم...
في هذه الجامعة ومن هذه الجامعة، سنقاومُ أعداء التاريخ وأعداء المستقبل...
من هنا، سنحارب الهُجرة، والشهادتِ التي نمنحها اليوم وغداً لن تكونَ جوازاتِ سفرٍ ولا تأشيراتِ هجرة، بل
هي جسرٌ عبورٍ إلى معرفةٍ أوسع، ودليلٌ أكيدٌ على قدراتِ شبابنا وانطلاقَتهم إلى إزاحة الصخرة عن صدر
لبنان وإسهامهم في نهوضه بما يختزنون من أحلامٍ وتطلّعاتٍ ومعارفٍ ورغبةٍ أكيدةٍ في صنْعِ وطنٍ جديدٍ خالٍ
من سُنّي أنواعِ الملوّثين والملوّثات...
أيُّها الحفْلُ الكريم،
عودًا على بدءٍ، ولما كنا نعرفُ جَيِّدًا، أن الثقافةَ والتربيةَ والتعليمَ هي التي أعطتْ لبنانَ كرامتَهُ، وتمايزَها هو
الذي صانته، ولأننا في لبنان، ما اعتدنا أن نكونَ إلا نُخبويينَ وبخاصّةٍ في تعليمنا الخاصِّ، وها هو الاعتمادُ
الدوليُّ ACCREDITATION-NECHE يَصْعُنَا مرّةً أخرى في عدادِ جامعاتِ الصفِّ الأولِ النخبويّة،
ويُصنّفنا جامعةً عالميّةً، وهذا الإنجازُ - الحدّثُ، تستحقُّه وعن جدارة، جامعةُ سيّدة اللويزة ولبنان، وعليه، نسفُطُ
وتزولُ كل الحواجز المادية والمعنويّة لكي تكونَ جامعتنا في مكانها الطبيعي بين أعرق الصروح التربويّة...
وغداً، ونقولُها ثانيةً، جامعةُ سيّدة اللويزة جامعةٌ مختلفة، وما عليكم يا شبّية لبنان سوى أن تُفخروا وتطمئنّوا...
أما أنتم أيُّها الخريجاتُ والخريجون، فاعلموا جيّدًا أنكم إلى جانبنا شركاء في القرار، في التغيير وفي رسمِ
ملامح الهوية الجديدة...
لا تخافوا أحدًا، ولا تتكلوا على أحدٍ... وكما كنتم عصاميين فبلغتم إلى هذا اليوم، هكذا دومًا إتكلوا على ذواتكم،
وجاهدوا حتى يأتي يومٌ يتكلُّ فيه الوطنُ عليكم، وعليكم يتكلُّ أبواكم وأمهاتكم الذين تعبوا وتعبوا حتّى تصبحوا
في المسارِ الصحيح، مُنتجين غير مُستهلكين رجالًا لا أشباه رجالٍ، ونساءٍ لا شبّياتٍ نساء...
أما أنتم أيُّها الآباء والأمهات، أيُّها المقاومون والمقاومات في أصعب الظروفِ وأقسى التحدّيات، فالتحيّة لكم،
ولكم كلُّ التقديرِ ولأجلكم نرفعُ القُبّعات.

تحياتي لشركائي في العمل الجامعي، للمناضلين بلا مئة ولا كللٍ على الرغم من شحّ الموارد، وأعاهدكم بأنني سأبذل جهدًا كبيرًا ليصل إليكم ما تستحقون وهو كبيرٌ وكبير.

أما أنتم يا ضيفنا العزيز وخطيب احتفالنا حضرة الأستاذ الكبير سليم ميشال إدّه، فإنني إذ أرحب بكم باسم أسرة الجامعة والمحتفى بهم، أودُّ القول إنّنا نرى فيكم مثال الإنسان اللبناني الناجح، وناكم نموذجًا وطنيًا في العمل الصامت الهادف، والإنجازات الناصعة، ذلك أنكم ابتعدتم عن السياسة اللبنانية الرخيصة والهدامة، وبخاصة في هذا الزمن الرديء... واخترتم مسارًا آخر للتعبير عن وطنيتكم وخدمتكم، فأكم منا كلُّ شكرٍ على حضوركم القيم وكلُّ تقديرٍ لإنجازاتكم وكلُّ دعاءٍ بمزيدٍ من النجاح...

يبقى لي أن أقول كلمتين أخيرتين، أما الأولى فموجهة لأهل الإعلام بعد معركة انتخابية استنفدت منهم ما استنفدت، وعشيّة استحقاقات أخرى قادمة: برّبكم، أتركوا للتربية مكانًا وللثقافة مكانًا ولكلِّ ما هو أكاديمي مكانًا في عملكم وإعلامكم، صحيحٌ أن هذه الاهتمامات قد لا تكون أولوية في خضم ما نعيش، لكنكم تعرفون أنّه متى فقدَ وطنٌ مدرسته وجامعته ومعلمه فسلاّمٌ عليه إلى مئة عام قادمة. فأنتم أيضاً يمكنكم أن تكونوا خير شركاء في نضال مشترك للبقاء ومواجهة كل أنواع الجهل والتنكر للتاريخ، فألفُ شكر وتقدير. وختامًا، أتوجّه إلى أهل السياسة والقرار لأقول:

يا أيها المسؤولون رؤساء كنتم أم نواباً أو وزراء أو في أي مسؤولية كنتم؛ رجاءً اسمعوا صرخة شبابنا ولو مرّة، أصغوا إليهم، انهم يستحقونكم السهر على التربية والتعليم، لا تصموا أذانكم عن نداءات الأجيال، يا أيها المسؤولون احذروا غضب الشباب الذي تتجاهلون مقدراته وتقتلون طموحاته وتبعثون فيه اليأس والاشمئزاز ...

يا أيها المسؤولون، رجاءً توجهوا الى السياسة النبيلة والحكم الرشيد، وضعوا التربية في رأس اهتمامات الدولة، استعينوا بأهل الفكر، وعُوا أن السياسة الناجحة لا تقوم من دون تربية واعدة، وان لم يكن لأهل الفكر والعلم دورٌ في استشراق المستقبل التربوي، وتمّ استبدالهم بالأزلام والسماصرة، فاني أخشى على الوطن وأخشى على المنظومة من غضب الشباب... فحذار مرّة جديدة.

ويبقى السؤال: هل يُبنى وطنٌ بغير شبابيه؟

مبروك تخرجكم يا أحبائي ولكم أدعو بكثير من النجاح والتفوق...

والسلام